رايةُ الحرب راية السلم طرًّا رايةُ النصر رايةُ السعداء
ليس رسم الهلال ذاك ولكن قلمُ النور خطَّ راء الرجاء

ياجناحَ السلام رَفرِفْ على الخلق فما في سواك روحُ الهناء
انَّ هذا الهواء مهبطُ جبريلَ وذي الارض منشأُ الانبياء

مصطفى صادق الرافعي

الى مريدي المهاجرة

ابحث

وحاذر قبل ان تهاجر

سمعنا من كثيرين قولهم اننا بعد اطلاعنا في الجامعة وهي في نيويورك على آثار اميركا وعظمتها وثروتها كدنا نهجر بلادنا اليها . ونخشى ان تستفز المقالات التي أخذنا في نشرها عن اميركا بعض القراء أو بعض ذوي قرباهم الى المهاجرة وهم على غير بينة من الأمر اغتراراً بثروة اميركا وعظمتها فرأينا من الواجب ان نكتب هذا الفصل ونبسط فيه حالة المهاجرة وشروطها ليكون مريد المهاجرة على علم بها .

واول ما نقوله هو ان الذي لديه فضلة من ماله ويريد انفاقها في ما يسلي خاطره ويشرح صدره ويزيده علماً باحوال الكون واطلاعاً على آثار العمران له ان يقصد اميركا ويزورها كما يزور أوروبا . وكم من مرة حثثنا اصدقاءنا ومعارفنا في الشرق وأوروبا على ان لا يقتصروا على زيارة أوروبا بل ان يطيلوا شوطهم ويبلغوا اميركا . حتى لقد قيل لنا مرة بعد ان اسهبنا في جمال هذه الزيارة انه لو علمت حكومة اميركا بسعيكم لبلادها هذا المسعى وجعلكم لسانكم (اعلاناً حياً) لها لما ضنت على الجامعة بمكافأة ...

ولكننا اذا كنا نقول ذلك القول لمن لديه فضلة من المال ويريد السياحة ترويحاً للنفس فلا نقول مثله لمن يبغي المهاجرة طلباً للرزق . بل نقول لهذا « ابحث وحاذر قبل ان تهاجر » و بودنا لو ردّدت هذا التنبيه جميع رصيفاتنا في الشرق ليبلغ الى آذان مريدي

المهاجرة الى اميركا وعلى الخصوص في سوريا ولبنان

ومرادنا بهذه العبارة انه يجب على المهاجر قبل ان يهاجر ان يقيس قواه على مطامعه و يعلم لماذا يهاجر واي شيء يلقاه هناك وما يستطيع عمله ومالا يستطيعه . و بعد ذلك فله الخيار بين المهاجرة والاقامة .

كم من مرة لقينا في الولايات المتحدة شباناً وكهولاً وشيوخاً يسألوننا ماذا يعملون فكنا نجيبهم كان عليكم ان تسألونا هذا السؤال قبل سفركم الى اميركا ولو فعلتم لأجبناكم ان لاتهاجروا اليها . وكان نصفهم يرجع الى بلاده على عجل والنصف الآخر يقيم متردداً بين العودة والاقامة حتى يسأم فيعود او يبقى مهاجراً غير راض بحالته ولا يكاد يكسب نفقاته

كل باخرة تمر بمصر قاصدة اوروبا تحمل مئات من المهاجرين السوريين حتى بعد الدستور وقد اشار الى ذلك منذ حين بعض الافاضل . ولا ينكر ان فيهم كثيرين ممن هاجروا بسبب القرعة العسكرية الجديدة لغير المسلمين ولكن لكثرة المهاجرة آخراً اسباباً اخرى . فمنها ان الاشغال في اميركا عادت الى الرواج بعد تلك الازمة المشهورة . ولما كنا في لورنس (ماس) علمنا ان نحو ٣٠٠ مهاجر سوري من نزالتها عادوا الى بلادهم في شهر واحد بسبب تلك الازمة لان المعامل أُقفلت وهم عملة فيها فاضطرهم اقفالها الى طلب المال من أهلهم في الشرق واذ سئموا تكرار الطلب فضلوا ان يعودوا الى وطنهم ولما سمعوا في الزمن الأخير ان رحى الاشغال دارت عادوا الى اميركا وربما اصطحبوا رفاقاً لهم . ومنهم من عاد الى وطنه بعد اعلان الدستور واذ عاش فيه مدة ولم يحس بتغيير يذكر من الجهة الاقتصادية آثر الرحيل مرة أُخرى فعاد . ومنها اننا مقبلون على فصل الشتاء فمن يريد المهاجرة يهاجر في هذا الوقت ولذلك اشتد ازدحام المهاجرين . ومنها ان للمهاجرين في اميركا اقارب واصدقاء فهم يزينون لهم السفر و يجتذبونهم اليهم . ومنها ان المقيمين في وطنهم يرون بعض القادمين من اميركا من ابناء بلدهم و يسمعون بغنى اميركا وعجائبها فتدب فيهم الغيرة وتحدثهم نفوسهم ان يفعلوا فعلهم . ومنها الفقر وضيق الخلق والرغبة في تغيير الافق لعل الحالة تتغير بتغيره الخ الخ .

لهذه الاسباب ولغيرها ما زال المهاجرون السوريون يقصدون اميركا و يتهافتون عليها دون ان يعلم كثيرون منهم لاي شيء يهاجرون اليها وماذا يفعلون فيها . وقد سألنا بعضهم في الطريق فكانوا يجاوبوننا سنرى ما نفعله بعد وصولنا . وهذا الجواب حسن اذا كان في يد قائله رأس مال يمكنه معه ان يختار ماشاء من الاعمال و يستعمله في العمل الذي يختاره

بعد وصوله . ولكنه اذا كان لا يملك مالا فسفره اليها على هذا الوجه (اي على باب الله) من ضروب المخاطرة التي لا تُحمد لان الله سبحانه لا يجود عادةً الا على الذي يحسن الاحتياط لنفسه وتدبير اموره .

الامور الاربعة

لا نكتب هذا الكلام للذين هاجروا آخراً فهم هاجروا وانقضى الأمر ونسأل الله ان يأخذ بايديهم ويتولاهم بعنايته . وانما نكتبه للذين لم يهاجروا وتحدثهم نفوسهم بالمهاجرة الى اميركا . فنقول لهؤلاء مايلي .

« من اراد المهاجرة الى اميركا عليه ان يكون في يده رأس مال كاف . او ان يكون في يده صناعة يعمل فيها . أو ان ينوي العمل في المعامل . أو حمل البضائع والجولان بها لبيعها . ولكن المهاجر السوري الذي ليس في يده رأس مال ولا صناعة ولا يريد العمل في المعامل ولا حمل البضائع فالواجب عليه ان لا يرحل الى اميركا قطعياً »

كان المهاجرون من قبل يرحلون الى اميركا (على باب الله) ولا يمسهم الضيق لان مسألة التجول بالبضائع كانت في رواج . فكان كل مهاجر يصل يستطيع ان يشرع في العمل يوم وصوله وذلك بان يحمل بضاعة ويطوف بها على المنازل في المدن الكبرى والصغرى فيبيع ويربح . وكان التجار يساعدونه ويأتمنونه على بضائعهم لانهم يربحون من هذه المساعدة والاستئمان بل كان كل ربحهم منها . وكانوا من قبل ينتظرون البواخر القادمة من الشرق ويستقبلون أبناء وطنهم القادمين اليهم للاتفاق معهم على التجول ببضائعهم . اما الآن فقد تغيرت الحالة . فالتجار اصبحوا لا يأتمنون على بضائعهم الا من يثقون منه والاميركيون ضجروا من كثرة الباعة المتجولين شرقيين وغير شرقيين لاسباب عديدة فضلا عن انتشار المخازن الاميركية التي تبيع السلع في اصغر القرى وأبعدها وتفتح عيون الاميركيين وزوال سذاجتهم القديمة حتى اصبحوا عارفين باثمان السلع التي تباع كما يعرفها الباعة . وفي صباح هذا اليوم الذي نكتب فيه هذا الفصل ورد علينا كتاب من شاب اديب في اميركا يقول فيه انه تجول شهرين للبيع فاسفرت النتيجة عن خسارته مئة ريال ولذلك عافه . فانت ترى ان مسألة البيع التي كانت عملاً قريباً من يد كل مهاجر لا يجد عملا قد أصبحت في كساد . فاذا كان المهاجر الشرقي ليس في يده رأس مال ولا صناعة ويكره دخول المعامل للعمل فيها فماذا يفعل . انه لا يجد في اميركا كلها عملا يعمله لانه لا يحسن لغة البلاد ولا يعرف عاداتها فمن الصعب ان يُستخدم للاعمال الصغيرة كالخدمة في الفنادق والمطاعم والمخازن وغيرها . وهذا أمر جدير بالنظر

ولكنه اذا كان نشيطاً قوي النفس لا يستحي بالعمل ويريد العمل في المعامل فهذا باب متسع في اميركا اعظم اتساع ومفتوح لكل مهاجر الا في اثناء الازمات الشديدة . واقل ربح للعامل في المعمل خمسة ريالات في الاسبوع (جنيه) ويرتقي هذا الربح بارتقاء حالة المهاجر . فقد شاهدنا في وليمنتك (كنتاكت) شباناً سوريين ادباء يعملون في معامل الحرير واجرة الواحد منهم بين ١٢ و ١٥ ريالاً في الاسبوع (ثلاثة جنيهات) والنفقة تكون طبعاً على قدر الكسب في كل بلد . فالشرقي الذي يضع نصب عينيه العمل في معامل اميركا ويهاجر لهذا السبب يمكنه ان لا يقيم دون عمل يوماً واحداً اذا كان نشيطا ذكياً . ولكن هذا العمل محدود الربح وهو كالاستخدام يضعف القوى ويسد باب الصدف التي يمكن ان يغتنمها الانسان اذا كان عمله لنفسه . فضلاً عن انه يقتضي الخبرة والتمرن . فعلى المهاجر ان يكون لديه شيء من المال يعيش منه قبل اكتسابه هذه الخبرة ليتمكن من دخول احد المعامل.

في أثناء سياحتنا في الولايات الاميركية الاربع (١) التي يدعونها (نيوانكلاند) اي انكلترا الجديدة لانها كانت الولايات الاولى التي هاجر الانكليز اليها واستعمروها (وهي كنتاكت وماستشوستس ومابن ورود ايلند) كنا نجد في كل مدينة دخلناها جالية عظيمة من اهل كندا الفرنسويين وقد هجروا وطنهم للعمل في المعامل الاميركية العظيمة، ورب مدينة كبد فرد (ماين) أو وستر (ماس) فيها عشرات الالوف منهم ولهم فيها اندية وجمعيات وجرائد وكنائس . وكم كانت تلذ لنا احاديثهم ومنظر سيداتهم حين انصرافهن افواجاً افواجاً من المعامل في المساء وعلى وجوههن وفي حركاتهن رشاقة الجنس الفرنسوي التي تعرّفهن حتى لمن لا يعرفهن . فالمعامل الاميركية تعول ملايين من النفوس في اميركا من المهاجرين وأهل البلاد . ولولاها لأكل الناس بعضهم بعضاً .

بقيت مسألة الصناعة ورأس المال . ونقصد بالصناعة ان يكون للمهاجر حرفة يعمل بها كالحساب (مسك الدفاتر) والنقش في الخشب والنجارة والخياطة الخ . اما الحساب فاجرة الحاسب في المخازن السورية ٤٠ ريالاً في الشهر (ثمانية جنيهات) وأكثرها ستون ريالاً ولكن هذه لا تكون الا للكتاب الممتازين عن غيرهم . وفي السوق على الدوام حاجتها من الكتاب الحاسبين بل فوق حاجتها ولذلك لا تحتمل الزيادة . واما النقاش

(١) اصطلح الكتاب على تسمية الولايات المتحدة (باميركا) مع كونها جزءاً من القارة الاميركية وذلك لانها اعظم امة فيها وآثارها أظهر الآثار . فاذا رأى القارئ قولنا اميركا والولايات الاميركية فالمقصود بها (جمهورية الولايات المتحدة)

والتجار والحلاق والخياط الخ فانهم اذا قصروا عملهم على بني وطنهم السوريين فانهم لايكادون يربحون شيئاً يُذكر ومنهم من لايقوم بنفقاته والافضل ان يلتمسوا العمل بصناعتهم في مخازن الاميركيين باجور قليلة. وسبب قلتها عجزهم عن مجاراة اهل البلاد في طرقهم واساليبهم. ولكن الذي يستطيع هذه المجاراة يربح من صناعته ربحاً يستحق الذكر. فاننا نعرف اديباً سورياً في نيويورك صناعته نقش الخشب في معمل اميركي واجرته في النهار خمسة ريالات (جنيه). والأمر الجدير بالنظر هو ان الذي في يده صناعة وهو متقن لها وهاجر الى اميركا يمكنه ان يعيش منها في محلات الاميركيين اذا اتصل اليها بواسطة ولكن يجب ان يكون ملماً باللغة الانكليزية

بقيت مسألة رأس المال. ورأس المال وحده لايكفي (صغيراً كان او كبيراً) اذا لم يكن مقروناً بالخبرة في حالة الولايات المتحدة وطرق العمل الذي ينفق فيه رأس المال. فكم من رأس مال ضاع وسبب ضياعه أمران: الاول ان الطريق التي أُنفق فيها طريق مسدودة لاتؤدي الى ربح لعدم الحاجة اليها او لان الحاجة اليها قليلة فيكون الدخل دون الخرج. والثاني ان صاحب رأس المال لم يكن ذاخبرة كافية في طرق عمله. فعلى صاحب راس المال ان يكون ذا خبرة في العمل الذي يريد عمله وان لاينفق رأس ماله الا في عمل يكون هو خبيراً فيه. ولا نرى حاجة الى الافاضة في هذا الموضوع لان الذين لديهم رؤوس اموال ويهاجرون بها الى اميركا قليلون جداً لان المرء يجد في مصر بل في سوريا نفسها اعمالاً كثيرة رابحة اذا كان لديه راس مال وأحسن تدبيره ولذلك لايهاجر الى اميركا ذو راس مال. وعندنا ان هذا خطأ قديم ونتمنى ان يصلحه الزمن. فان اميركا اوسع بلاد في الدنيا لرؤوس الاموال. ولكن عذر الشرقي ان راس المال يربح في مصر كربحه في اميركا تقريباً مع قلة النفقة فيها وسهولة المعيشة في بلاد شرقية تلائم مزاجه واعتدال جوها ووجوده فيها بين أهل واصدقاء وابناء وطن في وسط لغته كلغته وروحه تنطبق على روحه ولذلك يفضل اصحاب رؤوس الاموال ان ينتجعوا مصر ولا يفكرون باميركا. والاوروبيون انفسهم لديهم مصر بمنزلة اميركا لدى السوريين المهاجرين. فكم من مرة حادثنا في الباخرة بين اوروبا ومصر الاوروبيين المسافرين منها والعائدين اليها فوجدناهم يعجبون بثروة مصر وخصبها وارباحهم فيها. منهم سيدة كانت تقول انني احب مصر وافضلها على وطني فقد صرفنا فيها ٢٠ سنة وزوجي يكسب من وظيفته في الحكومة كذا ونحن عائشون في سعة ولو كان في وطنه لما كان يكسب نصف هذا المبلغ

ولا كنا نعيش كما نعيش في مصر . فتامل .

ورب قائل يقول فما يفعل اذاً أبناء سائر الجوالي الاوروبية . فالجواب ان المسافة بين الاوروبي المهاجر الى اميركا وأهل البلاد الاميركيين اقرب منها بين الشرقي المهاجر والاميركيين . فان العادات والاذواق قريبة بعضها من بعض بين الاوروبيين والاميركيين ولذلك يسهل على اولئك الامتزاج بهؤلاء وعلى الخصوص اذا كانوا يحسنون اللغة الانكليزية . وهذا القرب بين اذواق الفريقين وعاداتهم وتقاليدهم وآدابهم سهل للاوروبيين سبيل معاملة الاميركيين والاستخدام عندهم وانشاء الحوانيت المختلفة للاتجار معهم والربح منهم ما أمكن الربح . فتراهم يطرقون ابواب جميع الاعمال الكبرى والصغرى التجارية والصناعية والزراعية والاستخدام فتتوزع هذه الاعمال عليهم وينال كل واحد منها ما ينطبق على استعداده واخلاقه وكفاءته . وما انتظمت احوال امة وقويت وأثرت الاّ (بناموس توزيع الاعمال)

من الحكومة الاميركية الى سليمان افندي البستاني

وعلى ذكر هذا الناموس ناموس توزيع الاعمال خليق بنا ان نشير الى ما صرفنا اليه بعض اهتمامنا ونحن في اميركا وخاصة لانه ذو علاقة بمسألة رأس المال التي تقدم ذكرها

رأينا بعد وصولنا الى اميركا ان اعمال اخواننا المهاجرين تنحصر في امور اربعة . الاول التجارة اي انشاء محلات تجارية في المدن الكبرى لبيع البضائع للمتجولين الذين يحملون البضائع ويتجولون بها لبيعها او لتجار الداخلية الذين يبيعون اولئك الباعة وجميعهم سوريون التجار والباعة . فكانّ تجارتهم تجارة سوريين مع سوريين . والثاني الباعة المتجولون الذين تقدم الكلام عنهم . والثالث عملة يعملون في المعامل . والرابع اصحاب مخازن لبيع الاثمار والحلوى وما أشبه . اي ان الصناعة والزراعة معدومتان لديهم اصلاً . ولما كان إنشا الصنائع صعباً في بلاد عظيمة الصنائع كما يعلم كل قارئ فراينا ان افضل خدمة نقدر على القيام بها هي توجيه الافكار الى الزراعة وانشاء المزارع وامتلاك الارض وتربية المواشي لايجاد منفذ جديد واسع لعمل النزالة . فاقمنا على هذه الدعوة ثلاث سنوات وزرنا من اجلها كندا ووزير داخليتها لان كندا تعطي كل مهاجر ١٦٠ اكراً من الارض مجاناً لزراعتها . وانهضنا الهمم الى هذا الامر فلم نكن نمر في مدينة في طريقنا الاّ ونرى الاخوان المهاجرين قد اصبحوا يتحدثون عن الزراعة وبعضهم يستعدلها . فتمّ المقصود من توجيه انظار نزالة برمتها الى هذا الموضوع واقبل كثيرون منها على شراء المزارع والاراضي وذكرنا اسماءهم في حينه واحوالهم صائرة من حسن الى احسن . ولا عجب فان الارض امّ البشر الحنون

وهي جوادة كريمة تدر الخير والثروة على كل من يُعنى بها . ثم شرعنا في ان نفعل لدى حكومة الولايات المتحدة ما فعلناه لدى حكومة كندا من طلب اراض مجانية في ولايات معتدلة الهواء فنشرنا في الجامعة عريضة الى الحكومة الاميركية في هذا الشأن وقع عليها اكثر من الف نفس من اخواننا المهاجرين واعادوها الينا . ولكن فاجأنا الدستور وطلعت شمس الحرية في بلادنا فما وجدنا من حقنا بعدها ان نكون من اسباب ترك السوريين جنسيتهم العثمانية بعد ان اصبحوا بالدستور وطنيين قولاً وفعلاً ذلك لانه يُشترط في اخذ الاراضي (المجانية) للزراعة في اميركا ان يكون الآخذ اميركيًا او داخلا في الجنسية الاميركية . فرأينا ان من حق وطننا علينا ان لا نكون بعد تحريره سببًا في خسارته بعض ابنائه واثبات اقدامهم في ارض الغربة وقد اصاب يومئذ رصيفنا الكريم المقتطف بقوله في هذا الشأن ان الاولى بعد الدستور حث المهاجرين على استعمار بلادهم قبل استعمار البلاد الغريبة . وهذا هو السبب في عدم تقديمنا العريضة يومئذ الى الحكومة الاميركية . ومع ان الاخوان الادباء الذين وقعوا عليها لم يفوضوا الينا حق التصرف بها فقد شرعنا اليوم في ان نبعث باوراقها الى جناب العلاّمة سليمان افندي البستاني احد نواب سوريا في مجلس المبعوثان ونائب رئيسه لا لامر سوى ان يطلع حضرته عليها ويُطلع عليها ايضًا رصفاءه من نواب سوريا وغيرهم ليعلم حضراتهم ان وراء البحار شعبًا كبيراً مستعداً لان يعمل في الزراعة لاحياء بلاد غير بلاده وارض غير ارضه فكيف به لو سهلت الحكومة له سبل العودة الى بلاده لاستعمارها بنفس الشروط التي تستعمر بها اميركا ارضها وهي اعطاء الارض مجانًا للطالبين وتمهيدها لهم سبل العمل فيها . فالمأمول ان تفتح الحكومة العثمانية لابنائها المهاجرين هذا الباب في ما بين النهرين لتنفع وتنتفع معًا . وكثيرون منهم منتظرون ذلك اليوم كما اخبرونا شفاهًا . وقد قال العلامة البستاني في كتاب لحضرته الى الجامعة نشرته في نيويورك انه سيبذل جهده ليخدم من هذا الوجه المهاجرين والمقيمين الخدمة التي يتوقعونها . اخذ الله بيده ومثله من يرجى ويؤمل

مستقبل عظيم لما بين النهرين

ونقل البرق بالامس ان السير ويليم ويلكوكس الذي عهدت اليه الحكومة العثمانية امر اصلاح الري والارض فيما بين النهرين القى خطبة في مجتمع عقدته الجمعية الجغرافية في لندن فقال ان الاصلاحات المنوي انشاؤها في ما بين النهرين ستجعل تلك البلاد مزاحمة لمصر كما كانت مصر تزاحمها في التاريخ القديم وان غلتها اي ارض ما بين النهرين ستكون مليون طن من الحبوب ومئة الف طن من القطن وانتاج عدة ملايين من الخراف والبقر في السنة .

وانه سينشاء لهذا الغرض خط حديدي بين دمشق و بغداد تقدر نفقته بمليوني جنيه ومائتي الف جنيه . وقال في موضع آخر ان مجموع النفقات التي تحتاج اليها تلك الارض لجعلها جنة غناء ١٠٣٤٠٩٠ ليرة عثمانية في جهات نهر الفرات و ١١١٠٤٨٠ ليرة عثمانية في جهات نهر الدجلة فضلاً عن ١٥٣٢٧٠٠ تمس الحاجة اليها بعد ذلك في النهرين . وان انشاء الخط الحديدي بين دمشق و بغداد الذي تقدمت الاشارة اليه يتمّ في عامين بعد تأريخ الشروع فيه واما اعمال الريّ والاصلاحات المذكورة فتقتضي ٨ سنوات . وفي بدء الأمر يعود مليون هكتار من الارض الى المدنية والحضارة كما كانت في زمن الفرس واليونان والرومان وتبقى بعد ذلك ٤ ملايين هكتار من الارض حول الدجلة والفرات تُستعمر تدريجاً

عود الى مسألة رأس المال

فهذا مستقبل عظيم للارض العثمانية والراغبين في استعمارها . ولولا هذا المستقبل المحقق اذا استمر اهل الاصلاح جارين على الخطة التي يجرون عليها وحاجة البلاد العثمانية الى هم ابنائها وايديهم وأموالهم في تلك الارض التي لا بد ان تُفتح للحضارة بعد الآن لكنا نقول لكل ذي رأس مال هذا القول الذي يعيدنا الى الموضوع الذي نحن في صدده وهو : اذا كنت ذا رأس مال وتريد المهاجرة فاحمل راس مالك واذهب حالا وابذره في ارض اميركا ولا تعمل فيها عملا آخر غير هذا العمل لانه خير الاعمال فيها فترده اليك تلك الارض العظيمة الواحد مئة والمئة الفاً والالف عشرة آلاف . ان (الخيارة) الواحدة تباع في اسواق اميركا بقرش صاغ وكفى . فثروة الزراعة وتربية المواشي فيها فوق كل ثروة وقد جمع الايرلنديون والالمانيون منها في اميركا ملايين من الريالات . ولقد احسن رصيفنا الاتحاد المصري الاغر في نصحه بعد ذكره مشروع الجامعة للمهاجرين الذين يستمرون على المهاجرة حتى بعد الدستور ان يتخذوا الزراعة في اميركا عملا لهم الى ان تُفتح ابواب الرزق في بلادهم .

ان المهاجرة كانت ومازالت في الاض قوة من قوى الامم ومنفذاً لنشاطها ومصالحها ولكل أُمة كبرى مستعمرات تحث ابناءها على المهاجرة اليها لتعميرها . فليس المراد بقولنا « ابحث وحاذر قبل ان تهاجر » تثبيط العزائم عن المهاجرة وقتل الاقدام في النفوس وخصوصاً في النفوس الشرقية التي لا تزال في ابتداء شوطها فيه . ولكن المراد تنظيم المهاجرة الى اميركا وتدبيرها وصرفها في الطرق التي تؤدي الى الغاية . ولا يخفى ان الامم التي تخرج جزءاً منها الى المهاجرة تستهلك بعض هذا الجزء وذلك بسقوطه في ميدان الجهاد ويبقى لها

الباقون اقوياء ولكن يشترط في هذا ان تكون الطريق مخطوطة خطة صحيحة يستفيد منها سالكها كل ما يستفيده الرجل القوي الذي يعمل عملا صحيحاً ويضعه في موضعه . واذا كانت تلك الخطة صحيحة ونتيجتها اكيدة فالامة يقلّ فيها عدد المستهلكين ويكون من يبقى لها قوياً قوة حقيقية فضلا عن ان الجيل الاول يكفي نفسه بصحة خطته عذاباً وعناءً وشقاءً . لما نظرنا في مرسيليا والهافر وجنوي وفي البواخر الوف المهاجرين اوروبيين واسيويين وافريقيين فضلاً عن السوريين يزحمون بعضهم بعضا وعلى وجوههم دلائل الاهتمام واشتغال البال وفي حركاتهم وسكناتهم حتى اناشيدهم ما يتفطر له الجماد وكلهم مسرعون بقلوب ملؤها الخوف والرجاء والألم والامل الى دار اليسر والثراء لالقاء دلوهم في الدلاء لم نتمالك ان صحنا كما صاح مورييس دوناي الروائي الفرنسوي الطائر الصيت في روايته « العودة من اورشليم » فان بطل هذه الرواية وهو اسرائيلي شاهد ابناء وطنه مئات مئات وراء سور سليمان في اوروشليم يبكون ويندبون هيكلهم وامتهم وتاريخهم فصاح « بعد هذا المنظر سافف حياتي لخدمة هؤلاء التعساء »

ومن راى اوقيانوس المهاجرة الى اميركا تقذف امواجه البشر الى تلك القارة الوفاً وملايين بعضهم للتعب والفناء وبعضهم للراحة وحسن المعيشة لا يتمالك ان يتمنى بعد عودته ان كل مريد للمهاجرة يحسن تدبير نفسه ورسم خطته واتخاذ عدته قبل مهاجرته . لاسيما وان مستقبل بلادنا سيكون عظيماً

السينماتوغراف والطب والميكروبات

اكتشاف جديد * ان الميكروبات التي لا تُرى بالعين المجرّدة
اصبحت منظورةً تتحرك وتتحارب امام الرائي كما تتحرك الصور
المتحركة * تأثير هذا الاكتشاف على مستقبل الطب

شغل السينماتوغراف (الصور المتحركة) ابناء العصر صغاراً وكباراً وراج لديهم رواجاً عظيماً . وما كان يخطر في البال ان هذا التمثيل التصويري الذي نشأ للفكاهة وترويح النفس ينقلب وسيلة علمية الى الاكتشاف العلمي والدرس الفسيولوجي والبكتريولوجي . وقد انقلب الآن ودخل في عالم العلم واصبح من آلات العلماء